❖ ماهية العدالة الاجتماعية

العدل صفة من صفات الخالق سبحانه وتعالى وهو وحده الذي يملك أن يقرر أن هذا عدل وذاك ليس عدلاً، أما البشر فإنهم محكومون بحدود الزمان والمكان وكذلك دائماً يخضعون في أحكامهم لأهوائهم ونزعاتهم، وكثيراً ما يكيفون المعايير لمصالحهم الشخصية، وبذلك لا يوجد لأي شخص الأهلية الكافية التي من شأنها إقامة العدل الحقيقي، أو استخلاص المفهوم الحقيقي للعدل.

«ويشهد لهذه الحقيقة السابقة الواقع العلمي الذي يشهد كثرة التعديلات في المعايير والمناهج التي يقيمها البشر إلى حد العدول عن المنهج كلية»[1].

وقد وضعت تعريفات كثيرة لمفهوم العدالة في الفكر المعاصر شابها الكثير من القصور في توضيح المفهوم الحقيقي لها، وإن كان هناك اتفاق عام على أن العدالة لا تعني أن الأغنياء يجب أن يزدادوا ثراء وأن يزداد الفقراء فقراً[2].

«والرأي الراجح في تعريف العدالة الاجتماعية: أنها تعني التوزيع العادل للدخل القومي ما بين مختلف الطبقات الاجتماعية التي أسهمت في تحقيقه، وما بين مختلف الأفراد في كل طبقة»[3].

والعدالة هي[4] الشعار الذي يتغنى به أي نظام اقتصادي يدعي أنه يقيم نظامه الاقتصادي من أجل تحقيق العدالة. وعليه إن كانت العدالة هي غاية أي نظام اقتصادي، إلا أنه في ظل الإسلام تُعتَبَر مبدأ وغاية في نفس الوقت. ذلك أنه عندما تكون مجرد غاية يصبح السعي إلى تحقيقها في حدود الإمكانات المتاحة من وجهة نظر من يملك القرار.

---

(١) د. السيد عطية عبدالواحد، دور السياسة المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص٥٩٣

(٢) المرجع سابق، ص٦٠٤.

(٣) د. أحمد جامع، التحليل الاقتصادي الكلي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٤١٣.

(٤) د. يوسف إبراهيم، لقاء شخصي، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، ١١ أكتوبر ٢٠٠٨.

أما عندما تكون هدفاً وغاية للنظام الاقتصادي وتكون في نفس الوقت مبدأ أساسياً يقوم عليه النظام، فهنا لابد أن تسخر جميع الإمكانات المتاحة، والتي يمكن إتاحتها حتى يتحقق هذا المبدأ، ونعني بالتي يمكن إتاحتها بذل الجهد والوقت والمال والنفس في سبيل تحقيق مبدأ لابد منه لكي تكتمل أركان النظام الذي هو جزء لا يتجزأ من أركان الشريعة الإسلامية؛ فالإسلام كل متكامل لا يجوز تجزئته أو العمل على تحقيق جزء منه وترك الباقي وعلى ذلك يمكن التعرف على مبدأ العدالة في الإسلام.

مبدأ العدالة في الإسلام

مبدأ العدالة في الإسلام مبدأ أساسي يضرب بجذوره في كل حال وكل مجال في منهج الإسلام، ويكفي أن مصطلح العدل صفة من صفات الخالق الكريم وقد أمر به، يقول الله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[الشورى:١٥].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] وقوله سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[الأنعام:١١٥]، ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[المائدة:٨]، ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾[الأعراف:٢٩] ويقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[الحديد:٢٥] ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[النساء:١٣٥].

وقد جاء في تفسير هذه الآية[1] أنها أمانة القيام بالقسط على إطلاقه في كل حال

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، ج٢، ص٧٧٥، ٧٧٦ ، دار الشروق ، ط٣، ١٩٧٧م.